

## عقيدة المهدوية والخلاص

الباحثين المعاصرین خاصّةً في العالم الغربي مثل جورج رذرфорد في كتابه «ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتون أبداً»، والسناتور الأميركي بول متزلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام، وغيرهم كثير<sup>(٤)</sup>). وبغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني وبقوة بالغة مكنت اليهودية من خلال تعريف تفصيلاتها ومصاديقها. أن تقييم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويلاً المدى وطويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات، ونجحت في تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوره قادة اليهودية لأتبعهم بأنه مصدق التمهيد لظهور المنقذ الموعود.

**- النصارى:** كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة. ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحقيقة عودة عيسى المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبيرة يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض كما يقول القس الألماني فندر في كتابه «ميزان

وسائلهم إلى الغيب. أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض تحقق فيه رسالت السماء مغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتتجدد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنيتها بعد عناء طويلاً....<sup>(٥)</sup>.

**٢- حتمية الإيمان بالمنقذ بين الديانات السماوية:** يعتبر الإيمان بحقيقة ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان<sup>(٦)</sup>، والاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء ﷺ.

والملاحظ أن هذه العقيدة تمثل أصلاً مشتركاً في دعوات الأنبياء ﷺ، حيث إن كل دعوة نبوية وعلى الأقل الدعوات الرئيسية والكبرى تتمثل خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة<sup>(٧)</sup>.

**- اليهود:** الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدون في التوراة والمصادر الدينية المعتبرة عندهم، وقد فصل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من

السنة الخامسة عشرة  
العدد - ٨٥٢ / شوال / ١٤٣٠ هـ  
الموافق ٢٢ /أيلول / ٢٠٠٩ م

- محاور الموضوع الرئيسية :
- فطرية الإيمان بالمنقذ.
- عالمية الإيمان بالمنقذ.
- الاعتقاد بالمهودية من ضروريات الإسلام.

**الهدف:** التعرّف على أهمية عقيدة المهدوية والخلاص في الديانات السماوية وغيرها، وترسيخ عقيدة الإمامية بها.

**تصدير الموضوع:** قال رسول الله ﷺ: «إن علياً إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»<sup>(٨)</sup>.

(١) شرح احراق الحق، السيد المرعشلي، ج. ٢٩.

### ١- الإيمان بالمهدي تجسيد لحاجة فطرية

إن ظهور الإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي في الفكر الإنساني عموماً يكشف عن وجود أسس متينة قوية تستند إليها تنطلق من الفطرة الإنسانية، يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر عليه السلام: «ليس المهدي ﷺ تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري أدرك الناس من خلاله. على تنوع عقائدهم

(٤) (راجع أول البيت في الكتاب المقدس، أ Ahmed الواسطي :  
. (١٢٢، ١٢١).

(٥) (بحث حول المهدى)، .٨٠٧.  
(٦) (الشيخ محمد أمين زين الدين في حديث المهدي والمهودية)، .١٢.  
(٧) (يراجع كتاب تاريخ الغيبة الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر، ٢٥١ وما بعده).



# إليه يصعد الكلم الطيب

آدم ﷺ إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده»، وعنـه أيضـاً قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجـتـ بأهلـهاـ، كما يموجـ الـبحرـ بأـهـلـهـ». <sup>(٦)</sup> وقد حددـ الروايات المقـصـودـ بالـحجـةـ وأنـهـ الإـمامـ المـهـديـ، فـعـنـ الإـيـامـ الكـاظـمـ <sup>(٧)</sup> قالـ: «إنـ الحـجـةـ لاـ تـقـوـمـ لـلـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ إـلـاـ بـإـيـامـ حـتـىـ يـعـرـفـ» وورـدـ روـايـاتـ بـنـفـسـ المـضـمـونـ عنـ الرـضـاـ والـصادـقـ <sup>(٨)</sup>، وـعـنـ الصـادـقـ <sup>(٩)</sup> قالـ: «لوـ كانـ النـاسـ رـجـلـينـ لـكـانـ أحـدـهـاـ الإـيـامـ» <sup>(١٠)</sup> وـقـالـ: «إنـ آخرـ مـنـ يـمـوتـ إـلـاـ يـحـتـجـ أحـدـ عـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ تـرـكـهـ بـغـيرـ حـجـةـ اللـهـ عـلـيـهـ» <sup>(١١)</sup>. وـتـؤـكـدـ الأـخـبـارـ عـلـىـ أـنـ اـنتـظـارـ الفـرـجـ أـفـضـلـ العـبـادـةـ، وـهـوـ فـوـأـمـةـ مـعـ الـجـهـادـ، فـقـدـ سـأـلـ شخصـ الإـيـامـ الصـادـقـ <sup>(١٢)</sup>: ماـذا تـقـولـ فـيـمـنـ مـاتـ وـهـوـ عـلـىـ لـوـلـيـةـ الـأـئـمـةـ باـنـتـظـارـ ظـهـورـ حـكـومـةـ الـحـقـ؟

قالـ: «هـوـ بـمـنـزـلـةـ مـنـ كـانـ معـ القـائـمـ فـيـ فـسـطـاطـهـ - ثـمـ سـكـتـ هـنـيـةـ - ثـمـ قـالـ: هـوـ كـمـنـ كـانـ معـ رسولـ اللـهـ <sup>(١٣)</sup>.

**ونقلـ هـذـاـ المـضـمـونـ فـيـ روـايـاتـ كـثـيرـةـ مـنـهـاـ:**  
أنـهـ بـمـنـزـلـةـ الـمجـاهـدـ بـيـنـ يـدـيـ رسولـ اللـهـ <sup>(١٤)</sup>. وـأـنـهـ بـمـنـزـلـةـ مـنـ استـشـهـدـ مـعـ رسولـ اللـهـ <sup>(١٥)</sup>. وـأـنـهـ بـمـنـزـلـةـ مـنـ كـانـ قـاعـدـاـ تـحـتـ لـوـاءـ القـائـمـ <sup>(١٦)</sup>.

يطـولـ عمرـهـ حـتـىـ يـنـيـفـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ سـنـةـ وـيـسـتـطـيـعـ أـنـ يـنـتـقـعـ بـماـ اـسـتـجـمـعـهـ مـنـ أـطـوارـ الـعـصـورـ وـمـاـ اـسـتـجـمـعـهـ مـنـ أـطـوارـ حـيـاتـهـ الطـوـلـيـةـ» <sup>(١٧)</sup>.

## ٤- عـقـيدةـ الإـيـامـ بـالـمـهـديـ:

لـقـدـ تـوـاـتـرـتـ الـأـخـبـارـ وـالـروـاـيـاتـ الصـادـرـةـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ <sup>(١٨)</sup> وـالـأـئـمـةـ <sup>(١٩)</sup> الـتـيـ تـبـشـرـ بـالـمـهـديـ، وـبـظـهـورـهـ فـيـ آخـرـ الزـمـانـ لـيـنـشـرـ العـدـلـ، وـيـنـصـرـ الـمـسـتـعـفـينـ فـيـ الـعـالـمـ، وـيـعـتـقـدـ الـمـسـلـمـوـنـ بـأـنـ قـضـيـةـ الـمـهـديـ وـالـإـيـامـ الـمـهـديـ ضـرـورةـ مـنـ ضـرـورـيـاتـ إـلـاسـلـامـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ كـوـنـ إـيـامـتـهـ اـمـتـادـاـ لـنـبـوـةـ رـسـوـلـ اللـهـ <sup>(٢٠)</sup> وـقـيـادـةـ الـبـشـرـيةـ، وـعـالـمـيـةـ دـوـلـهـ، وـكـوـنـهـ إـيـامـ الـمـفـرـوضـ الـطـاعـمـ، وـذـلـكـ عـلـىـ قـاعـدـةـ أـنـ إـيـامـةـ رـئـاسـةـ عـامـةـ فـيـ أـمـرـ الدـيـنـ وـالـدـلـيـلـ، وـوـظـائـفـهـاـ مـسـتـمـدـةـ مـنـ النـبـوـةـ، لـنـاحـيـةـ قـيـادـةـ الـمـجـتمـعـ وـإـدـارـةـ شـؤـونـ الـأـمـةـ وـالـدـوـلـةـ، وـمـرـجـعـيـةـ دـيـنـيـةـ، وـوـلـيـةـ أـمـرـ عـامـةـ لـلـمـسـلـمـيـنـ كـافـيـةـ. وـإـنـ مـاـ يـعـرـزـ عـقـيـدةـ الـمـسـلـمـيـنـ بـالـمـهـديـ مـجـمـوعـةـ الـأـخـبـارـ الـتـيـ أـكـدـتـ أـنـ الـأـرـضـ لـاـ تـخـلـوـ مـنـ حـجـةـ اللـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ».

فـقـدـ ذـكـرـ الشـيـخـ الـكـلـيـنـيـ فـيـ الـكـافـيـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ رـوـاـيـةـ تـحـدـثـ عـنـ أـنـ الـأـرـضـ لـاـ تـخـلـوـ مـنـ حـجـةـ، قـالـ إـيـامـ الصـادـقـ <sup>(٢١)</sup>: «إـنـ اللـهـ أـجـلـ وـأـعـظـمـ مـنـ أـنـ يـتـرـكـ الـأـرـضـ بـغـيرـ إـيـامـ عـادـلـ» <sup>(٢٢)</sup>.

**وعـنـ إـيـامـ الـبـاقـرـ <sup>(٢٣)</sup> قـالـ:**  
«وـالـلـهـ مـاـ تـرـكـ اللـهـ أـرـضاـ مـنـذـ قـبـضـ

الـحـقـ» <sup>(٢٤)</sup> وـأـنـ يـلـجـأـ إـلـىـ الـقـوـةـ وـالـسـيفـ لـإـقـامـةـ الـدـوـلـةـ الـعـالـمـيـةـ الـعـادـلـةـ. وـهـذـاـ هوـ الـاعـتـقـادـ السـائـدـ لـدـىـ مـخـلـفـ فـرقـ الـنـصـارـىـ.

## ٣- حـتـمـيـةـ ظـهـورـ الـمـصلـحـ فـيـ الـمـدارـسـ الـفـكـرـيـةـ الـمـخـلـفـةـ:

الـمـلـاـحـظـ أـنـ الـإـيمـانـ بـحـتـمـيـةـ الـظـهـورـ الـمـصلـحـ الـعـالـمـيـ وـدـوـلـتـهـ الـعـادـلـةـ لـاـ يـخـتـصـ بـالـأـدـيـانـ السـماـوـيـةـ بلـ يـشـمـلـ الـمـدارـسـ الـفـكـرـيـةـ وـالـفـلـسـفـيـةـ غـيـرـ الـدـيـنـيـةـ أـيـضـاـ. فـتـجـدـ فـيـ التـرـاثـ الـفـكـرـيـ الـإـنسـانـ الـكـثـيرـ مـنـ التـصـرـيـحـاتـ بـهـذـهـ الـحـتـمـيـةـ، فـمـثـلاـ يـقـولـ الـمـفـكـرـ الـبـرـيـطـانـيـ بـرـتـانـدـ رـسـلـ: «إـنـ الـعـالـمـ فـيـ اـنـتـظـارـ مـصـلـحـ يـُوـجـدـهـ تـحـتـ لـوـاءـ وـاحـدـ وـشـعـارـ وـاحـدـ» <sup>(٢٥)</sup>. وـيـقـولـ الـأـبـرـتـ اـيـنـشتـاـينـ صـاحـبـ النـظـرـيـةـ الـنـسـبـيـةـ: «إـنـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـسـوـدـ الـعـالـمـ كـلـهـ فـيـهـ الـسـلـامـ وـالـصـفـاءـ وـيـكـوـنـ الـنـاسـ مـتـحـابـينـ مـاتـاخـيـنـ لـيـسـ بـيـعـيدـ» <sup>(٢٦)</sup>.

وـبـشـرـ الـمـفـكـرـ الـأـيـرـلـانـدـيـ الـمـشـهـورـ بـرـنـارـدـشـوـ، بـصـرـاحـةـ بـحـتـمـيـةـ ظـهـورـ الـمـصلـحـ وـبـلـزـومـ أـنـ يـكـوـنـ عـمـرـ طـوـيـلـاـ يـسـبـقـ ظـهـورـهـ، بـمـاـ يـقـتـرـبـ مـنـ عـقـيـدةـ الـإـيـامـ الـمـهـديـ فـيـ طـولـ عـمـرـ إـيـامـ الـمـهـديـ <sup>(٢٧)</sup>، وـيـرـىـ ذـلـكـ ضـرـوريـاـ لـإـقـامـةـ الـدـوـلـةـ الـمـوـعـودـةـ، فـيـ وـصـفـ الـمـصلـحـ بـأـنـهـ: «إـنـسـانـ حـيـ ذـوـ بـنـيـةـ جـسـدـيـةـ صـحـيـحةـ وـطـافـةـ عـقـلـيـةـ خـارـقـةـ، إـنـسـانـ أـعـلـىـ يـتـرـقـىـ إـلـيـهـ هـذـاـ الـإـنـسـانـ الـأـدـنـىـ بـعـدـ جـهـدـ طـوـيلـ، وـأـنـهـ

(١) بـشـارـتـ عـمـهـدـ: ٢٦١، نـقـلـاـ مـنـ كـتـابـ مـيـزـانـ الـحـقـ للـقـسـ الـأـنـثـيـ فـنـدرـ: ٢٧١.

(٢) الـمـهـديـ الـمـوـعـودـ دـفـعـ الشـيـهـاتـ عـنـهـ، لـلـسـيـدـ عـبـدـ الرـبـنـيـ الشـهـرـسـانـيـ: ٦.

(٣) الـمـهـديـ الـمـوـعـودـ دـفـعـ الشـيـهـاتـ عـنـهـ، لـلـسـيـدـ عـبـدـ الرـبـنـيـ الشـهـرـسـانـيـ: ٧.

(٤) الـكـافـيـ، جـ ١، صـ ١٧٩.

(٥) الـكـافـيـ، جـ ١، صـ ١٨٠.

(٦) الـكـافـيـ، جـ ١، صـ ١٨٠.

(٧) الـكـافـيـ، جـ ١، صـ ١٨٠.

(٨) الـكـافـيـ، جـ ١، صـ ١٨٠.

(٩) بـرـاجـ بـعـارـ الـأـنـوارـ، جـ ٥٢، صـ ١٢٥.